



في عموده الأخير، كتب المعلق في صحيفة "واشنطن بوست"، ديفيد إغناطيوس، أنه بالتمعن فيما بين السطور في تصريحات الرئيس أوباما حول سوريا في الأمم المتحدة يوم الإثنين، يمكن سماع اعتراف محزن بالفشل: لم تكن الولايات المتحدة قادرة على إعداد إستراتيجية ناجحة للتعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية. ربما علينا أن ندع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يحاول ويجرب حظه.

خطاب أوباما يحمل توقيعين: أدركـت الولايات المتحدة على مدى العقد الماضي أنه "لا يمكن فرض الاستقرار على أرض أجنبية". وفي المستنقع السوري: الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع أي دولة، بما في ذلك روسيا وإيران، لحل المـصراع".
بدخـول بوتين إلى مسرح العمليات، فإن مرحلة قد طـوـيت. فقد تضمن خطاب بوتين في اجتماع الأمم المتحدة الخاصة تـوبيـخـا مـراـ للـولاـيـاتـ الـمـتحـدةـ لـعـملـهاـ عـلـىـ قـطـعـ رـأـسـ الأـنظـمةـ فـيـ العـرـاقـ وـسـوـرـيـاـ وـالـيـمـنـ وـلـيـبـيـاـ دونـ أـنـ تكونـ لـهـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ استـعادـةـ النـظـامـ. "هل تـدرـكـ ما قـمـتـ بـهـ؟" سـأـلـ بـبرـودـ شـدـيدـ.

"لعبـتـ روـسـيـاـ دـورـاـ رـهـيـباـ بـبرـاءـةـ"، كما قال "ريـانـ كـروـكـرـ"، وهو دـبلـومـاسـيـ أمـريـكيـ سابقـ مـحنـكـ، وأـضـافـ: "تمـكـنـ الروـسـ منـ تحـوـيلـ المـوقـفـ الدـفـاعـيـ إـلـىـ هـجـومـيـ، وهذا لأنـناـ كـنـاـ غـائـبـينـ تـمامـاـ" بـلـعـبةـ التـصـورـ. وـالـخـطـرـ يـكـمـنـ فـيـ أنـ القـوـىـ الإـقـلـيمـيـةـ سـوـفـ تـرـىـ فـيـ الأـحـدـاثـ الـأـخـيـرـةـ تـرـاجـعاـ كـامـلـاـ لـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، مـثـلـ اـنـسـاحـ بـرـيـطـانـيـاـ الـمـنـهـكـةـ فـيـ عـامـ 1971ـ مـنـ الـحـامـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ "ـشـرقـ السـوـيـسـ"، وـالـيـ كـانـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ عـلـىـ أـنـهـ الـلـحـظـاتـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ الـإـمـپـراـطـورـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ.

يـأـتـيـ التـدـخـلـ العـسـكـرـيـ فـيـ مـوـسـكـوـ فـيـ وـقـتـ تـقـومـ فـيـهـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ بـجـرـدـ نـكـسـاتـهـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ وـالـعـرـاقـ فـيـ مـكـافـحةـ تـنظـيمـ الـدـوـلـةـ إـلـيـسـلـامـيـةـ. وـقـدـ قـدـمـتـ الـبـاحـثـةـ "ـلـيـنـدـاـ روـبـنـسـوـنـ"ـ مـنـ مـؤـسـسـةـ "ـرـانـدـ"ـ تـقـوـيـمـاـ صـرـيـحاـ فـيـ شـهـادـتـهـ أـمـامـ الـكـونـغـرـسـ فـيـ يـوـنـيـوـ الـماـضـيـ.

وـكـانـتـ أحـكـامـ محلـلوـ "ـرـانـدـ"ـ مـدـمـرـةـ: قـوـاتـ الـأـمـنـ الـعـرـاقـيـ، الرـكـيـزـةـ الـأـسـاسـيـةـ لـإـسـتـراتـيـجـيـةـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ هـنـاكـ: "ـلـيـسـ فـيـ

الوقت الحاضر قوة فعالة". البشمركة الكردية "قادرة" ولكنها في "وضع دفاعي"، كما إنها "ليست الرصاصة الفضية التي يربد لها البعض أن تكون". القوى القبلية السنوية "لا تزال وليدة". وفي سوريا، فإن القوة التي تولت الولايات المتحدة تدريبيها وتجهيزها "قليلة جداً ومتاخرة جداً".

واختتمت الباحثة "روينسون" تقويمها بأدب بالقول إن إستراتيجية الولايات المتحدة تحتاج إلى "تعديلات"، سواء في تحديد شركاء جدد أو إضافة مزيد من القوات الأمريكية أو الانتقال إلى إستراتيجية الاحتواء المحدودة.

وبالنظر إلى هذه الانتكاسات التي تعرضت لها سياسة الولايات المتحدة، فهل يجب على إدارة أوباما أن تنضم إلى موسكو؟ سيكون ذلك خطأ كبيراً، من وجهة نظر الكاتب.

وقال الكاتب إن الروس لا يستطيعون هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، بل على العكس تماماً، قد يؤجج التدخل الروسي (بالشراكة مع إيران) المقاومة السنوية أكثر مما عليه الآن. وإذا اعتقد حقاً الشركاء العسكريون للولايات المتحدة في المنطقة -مثل المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا وحتى إسرائيل- أن واشنطن قد تنازلت لموسكو، فإن المنطقة يمكن أن تصبح أكثر فوضوية، وفقاً لما يراه الكاتب.

ولا يزال أمام أوباما عدة خيارات منخفضة المخاطر نسبياً إذا أراد استخدامها. إذ يمكن للولايات المتحدة وحلفائها فرض "مناطق آمنة" في شمال وجنوب سوريا للسماح بوصول المساعدات الإنسانية وفرض قدر أكبر من الأمان. ونقل الكاتب، في هذا السياق، عن المعارض السوري، وليد الزعبي، قوله في واشنطن: إذا تم إنشاء هذه المناطق، فإن المعارضة ستعمل مع المؤسسات الحكومية السورية لاستعادة الخدمات الأساسية. وهذه المناطق الآمنة ستكتشف حقيقة أن الأسد لا يمكنه السيطرة على أكثر من نصف الأراضي السورية، حتى مع القنابل الروسية.

كما يمكن للولايات المتحدة أيضاً تصعيد القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وفقاً للكاتب، وذلك بزيادة الدعم العاجل إلى 25 ألف من القوات الكردية السورية ومقاتلي العشائر السنوية في شمال الرقة.

وختم الكاتب عموده بالقول إن أفضل نتيجة على بوتين أن يدركها الآن، مع تحمله بشكل متفاخر عبء مكافحة التطرف الإسلامي، أن فرصته الحقيقة الوحيدة للنجاح هي تسوية دبلوماسية تبدأ بـ"الانتقال المنظم" لمرحلة ما بعد الأسد في سوريا. وما عدا ذلك، يعني أنه قد بدأ مغامرة مؤلمة.

المصادر: